Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكل شيء واجفٌ كأنَّهُ يموت

حتى غرامنا صموت .

وكم لحظ كبار كتاب العالم أثر هذه العزلة فى خلوات النفوس إذ تقوم حواجز دون صلات هذه النفوس بعضها ببعض وتراسل مشاعرها الإنسانية ، وبخاصة فى القرن العشرين . وهذا جحيم الواقع نجوبه كأننا مسافرون بوعينا ويقفنا الوعى على إدراكه . فتى أخضعناه للفكر تولد الأمـــل فى تذليل الصعاب أمام الوعى الإنسانى الجديد المرتقب ، بعد أن يجوس إليه رحلة الجحيم أو رحلة العار :

سنفسحُ من مآقينا . . ومن أكبادنا سلوى

ونضفى من ظلال الموتِ من جذرانه مثوى

لعلَّ الموت يُرجعنا إلى شيءٍ نسيناه .

عبرنا برْزَخ الموتى . . وطعْمَ الموتِ ذقناه

ومن آثارِهِ الحمقى حَمَلْنَا ما حملناه .

وجئنا كم على يدنا بقايا رحلةٍ للعار

وألقينا إلى النيران شيئًا لاهثا كالنار

وصورة الحب الإنسانى أو الحلم ، مرآة النزعة الإنسانية فى غدها ، إنما ينحصر فى طفولة القلب ،فى صور البراءة الأولى حين كانت السعادة غامرة ، ولكنها غير واعية وتستعصى على التعليل حين كان الوجود كله طريفاً غضاً حتى أبسط مظاهره وأهون مباذله . إذ تبدو تلك المظاهر بجدتها فى أنظار الطفولة ثمينة تحمل فى نفسها غايتها :

منذ أعوامٍ غريبات سحيقة . .

كان شيءٌ ملءُ عينينا صغيرٌ ووديع